

بحوث ودراسات في العروبة وآدابها^(١)

تأليف الاستاذ محمد خلف الله أصم

مطبوعات معهد الدراسات والبحوث العربية

كان أشد ما يضايقني وأنا طالب ادرس الآداب في جامعة الاسكندرية اطلاق عبارة (اخواننا الشرقيين) على الطلاب العرب من زملائي المصريين فقد كانت ثقيلة الوقع عليّ وبخاصة ان الاسكندرية كانت تحفل بالاقوام المختلفة من يونان وطلينان وفرنسيين .

ووجدت نفسي في صحراء نفسية قاحلة أضرب بها بعصدها عن برد العروبة ، وسامها النأي عن مفاهيمنا المأ . وكنت أتوجس في الحديث مع اساتذتي ، واتهيب القول مع الطلاب حتى التقيت باستاذي محمد خلف الله فألقيته يختلف عن زملائه بروحه العربية والاعتداد بالعرب وبقوميته فكان لقاءه واحه ظميلة حبيبة ، ارتاح في اقبامها القلب وتعلق برباها الفؤاد . وجرنا طيب اللقاء الى حديث طويل فرجت به عن نفسي ثم أخرجت الشبية العربية التي رعاها بفضله ورعايته^(٢) . . . وتجلى لي السبب لما قرأت فيما بعد قوله :

فلست من القوم الذين عهدتهم
بمصر لأدب الجسدود اعاديا

(١) خير من خص هذا الكتاب وعرضه الاستاذ ضياء الدين محمد بدر في مقال له (كتاب جديد عن العروبة) نشر في منحق الاخبار القاهرة ١٢/٧/١٩٧٠ .

(٢) كان المدرس علي الجمية من الاساتذة الدكتور محمد حسن الزيات .

نمتني الى العرب الكرام أرومة ورثت بها عنهم نخاري وجاهيا
تمحن اليهم ، والفتى الحر تائق لأبائه ، نفسي ويهفو فؤاديا
هم مهبط الأديان والوحي والهدى وأمة خير الخلق لله داعيا

انه حديث مضى عليه اكثر من عشرين سنة بقي افيها الاستاذ الجليل محمد خلف الله شعبة
عربية تضيء السبيل للطلاب ، ومنبراً وقادراً يشع بالنور على الفكر في مصر، ولما عين
مديراً لمعهد الدراسات والبحوث العربية حمدت الله لانه سلم بيدعربية اصيلة مخلصه .

الكتاب :

وكتابه حصيلة فسكرة عربية ثرة الجوانب، ضم باقة عطرة من بحوث نضرة وعميقة في
اللغة والأدب ، التي قسم منها في مؤتمرات عالمية والآخر في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومن
بينها محاضرتان اقيمتا في بغداد : واحدة في المجمع العلمي العراقي والثانية في مؤتمر الادباء
العرب الذي عقد بهذا البلد .

والكتاب بجملته توضيح للشخصية العربية ، واسسها التي تركتها في الفكر والادب ،
و اثر العقيدة الصادقة في مسيرة تاريخها المشرق في العلم والحضارة والفكر الحر .

محتويات الكتاب :

والكتاب يحوي الدراسات التالية (١) شخصية الامة العربية ، قوامها وعناصرها
و (٢) وثيقتان من الادب الاسلامي السياسي في وظيفة الراعي ومسؤولياته و (٣) التوجيه
اللغوي والثقافي في أدب الكاتب لابن قتيبة و (٤) حكمة ابي تمام و (٥) دراسة لبعض
الترجمات والشروح العربية لكتاب ارسطو في صفة الشعر بويطقيا و (٦) الثقافات الادبية
القديمية وحركة الترجمة العربية في القرن الماضي و (٧) اثر القاهرة في نهضة اللغة العربية

وآدابها في القرن العشرين و (٨) اضواء على شعر شوقي وحافظ و (٩) الموهبة الشعرية
ووظيفة الشعر عند شوقي و (١٠) الاديب العربي في كفاح الامة العربية ، و (١١) الطفل
واللغة القومية و (١٢) مستقبل الفصحى .

اظاره :

رسم العمالة خلف الله المسالك الواضحة التي ارتادها العرب وكونوا منها
الفلسفة القومية والتراث الحضاري الاسلامي و اوضح موقفهم من الحرية الفكرية والامس
التي قررتها فلسفتهم من الحكم الصالح ، واكدت على احترام الكرامة الشخصية والاس
العميقة للدولة الديمقراطية القائمة على المساواة بين ابناء الشعب في الحقوق والواجبات ، وقد
استشهد بما كتبه الامام علي الى مالك بن الحارث الاشتر النخعي حين ارسله والياً على مصر
وما كتبه طاهر بن الحسين لابنه عبد الله لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما ، فثلاً مما
قاله الامام علي لمالك في عهده :

« فمالك هو اك ، وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما
احبت او كرهت ، واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ، ولا تكونن عليهم
سبغاً ضارياً تعتثم اكلهم ، فانهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق ... فاعطهم
من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه ...) ويحذره من
الغرور والجبروت لان الانسان كائن هالك وان الله هو الباقي (واياك ومساماة الله في عظمته
والتشبه به في جبروته ، فان الله يذل كل جبار ويمين كل مختال) .

« انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعتك »
ومن هذا النص قوله: (اطلق من الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر ، واتغاب

عن كل ما يَضحُكُ لك ولا تعجلن الى تصديق ساع ، فان اساعي غاش وان تشبه بالناصحين .
ويذكره بضرورة معالجة شؤون افراد الشعب بالتساوي وعدم هضم حقوقهم من قبل
حاكميها فيقول : « ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور
ولا تحكك الخصوم ، ولا يتعادي في الزلة ، ولا يحصر من النقيء الى الحق اذا عرفه ، ولا
تشرف نفسه على ملع ، ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه » .

ولم يفت الاستاذ خلف الله ان يقف على نص اشترأ كي فيه تظهر رعاية الاسلام للطبقة
العامة من رسالة الامام هو :

« ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، والمساكين والمحتاجين واهل
البيوتى والزمنى فإن في هذه الطبقة قائماً ومدتراً ، واحفظ لله ما استحققتك من حقه فيهم ،
واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد ، فان للاقصى
منهم مثل الذي للادنى . وكلُّ قد استرعيت حقه ... فلا تشخص همك عنهم ولا تصر خدك
لهم ، وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ... ففرغ لا وثلك ثقتك من اهل الخشية
والتواضع ، فليرفع اليك أمورهم ثم اعلم فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه ، فان هؤلاء
من بين هؤلاء الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم » .

وفي العرض المختار للنصوص رسم لنا صورة الحكم المثالي وانار السبيل لمن يتولى امور
المسلمين . ومثل هذه النصوص كثير في القرآن والحديث تظهر مقدار رعاية الدين الاسلامي
لشعب والسبيل الى جلب محبتهم من الحاكمين لأن « اعظم الخيانة خيانة الامة وانقطع
العش عش الأئمة » .

وتجيب هذه المقالات الى النفس اسلوباً الشعري الجميل وبخاصة عندما ناقش القضايا
الشعرية التي تعرض لها ابن قتيبة في اللفظ والمعنى والاشتقاق وحينما تحدث عن ابي تمام

الشاعر والحكيم وما ثار حول شاعريته من آراء حول الصناعة اللغوية والآراء الفكرية ،
وفي دراسة حافظ وشوقي ومسكاتها الشعرية وهذه الدراسات النقدية من خير ما قدمت
في اللغة العربية عن الأدباء المعاصرين .

فن شخصية ابن قتيبة درس الأصول التي قررها الإسلام لمنهج الحكم الصالح ، ووضع
موضع التفصيل والتطبيق ، وفي شخصية أبي تمام نجد مظهراً للجهود العربية السليمة في
ترجمة الفكر الأدبي القديم وفي دراسة شوقي وحافظ دراسة للمنهضة العربية الأدبية في القرن
العشرين . فقد كانا قائدي الشعر الحديث وأثيرت حولها أكثر من مناقشة ، وبرز حافظ
في الرثاء لأنه كان يحس بالألم ويسقط المرارة والحزن فسرت في شعر حافظ روح الحزن
والتشاؤم ، أما شوقي فرائيه فيض شاعر فيلسوف وكان الاختلاف بيناً في المديح فشوقي
يمدح مدح فنان له استقلال شخصي وفكري اتخذه سبيلاً للحديث عن الوطن ومشكلاته
وإصلاح المجتمع ونقده ، أما حافظ فكان يريد إرضاء الممدوحين . وسبب الاختلاف
ظروف الشعراء الاجتماعية والفكرية والمقومات الفردية فكان شوقي أشد أثراً في تنمية
الدوق اللغوي والأدبي وأكثر تطوراً في شعره الغنائي .

شهادة مطران :

وخلف الله أديب بكل جوارحه وشاعر بكل كلمة يكتبها وقد كان الشاعر الخالد خليل
مطران يأمل فيه أن يكون أمير الشعراء فقد قال له بعد إلقائه قصيدة من شعره بعد أن طرب
لها واهتز لجمال معانيها : « ستكون يا بني أمير الشعراء في المستقبل وستقوم الأيام بتكريمك
وتقدير نبوغك » ولم تحقق نبوءة مطران كلها فلم يستمر في الشعر إلا أن الأيام كرمته على
علمه وفضله فازدانت به عمادة كلية الآداب ووكالة جامعة عين شمس وإدارة معهد البحوث

والدراسات العربية واصبح عضواً في مجمع اللغة العربية وعضواً في عدة لجان علمية في جامعة الاسكندرية ودارالعلوم والازهر والمجلس الاعلى للجوامع والشعبة القومية باليونيسكو وآخرها عضوية المجمع العلمي العراقي وحاز وسام الاستحقاق من الطبقة الاولى تقديراً لعلمه وفضله .

الترجمة والفلسفة :

ومن المنطلق الادبي يرى استاذنا ان للادب واجباً كبيراً في نضال الامة وكفاحها بعد ان تطورت الحياة العامة وانتقلت على كاهل الاديب واجب الريادة ، وبرزت ظاهرة في الكتاب فكر منظم وهذا ديدنه تنسيق العالم وتطبيقه ، في اجتهاده وكتبه^(١) وإصراره على التخطيط في كل عمل فكري وادبي حتى يصل في الرأي الى النتائج الايجابية .

ويجد دارس الثقافات القديمة وقفة عميقة النظرة عند ما بحث في اتصال الثقافات الادبية القديمة باللغة العربية في دراسته لكتاب ارسطو وحركة الترجمة العربية في القرن التاسع عشر فقد تحدث عن اهتمام العصر العباسي بالمنطق والتفكير الفلسفي وسوء الترجمة القديمة لكتاب ارسطو في صناعة الشعر وعدم فهم ظواهر الأدب والمسرح اليوناني ترجمة (متى) ابن يونس) ولاحظ الاضطراب في الترجمة ورداءة الاسلوب وضرب امثلة للاضطراب والغموض ومرّ بأسلوب ابن سينا وجهوده في تقريب الاصل اليوناني للذهن العربي

(١) الاستاذ محمد خلف الله كتب بالانكليزية والعربية ومن كتبه باللغة العربية (١) الطفل من الهدى الى

الرشد (٢) من الوجهة النفسية في دراسة الادب وتقدمه (٣) دراسات في الادب الاسلامي (٤) الاسلام والحضارة (٥) معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها (٦) حفتي ناصف كاتباً وباحثاً ، إضافة الى كتب اخرى مساهمة مع الآخرين .

وله حوالي الثلاثين بحثاً في العربية والانكليزية والفرنسية ومساهمة مشهورة في دائرة المعارف الاسلامية ودائرة المعارف الباكستانية .

واستطرداته الى الموازنة بين الاديان العربي واليوناني وذكر جهود ابن رشد في شرح كتاب ارسطو واضطرابه في معالجة الموضوع .

ولما جاء الى رفاة الطيطاوي ذكر اثر ترجمته وتعريبه للاسماء القديمة وحديثه عن الياذة والاوديسة واشرافه بنفسه على الترجمة ، والمحاولة الاولى في ترجمة تليالك ورأيه في مقدرة اللغة العربية بالوفاء بحاجات الترجمة وجاء على البستاني وترجمته وذكر الاختلاف بين حركتي الترجمة في العصر العباسي والقرن التاسع عشر .

واخيراً فان كل مقالة من المقالات الاثنتي عشرة في هذا الكتاب يجب ان تدرس وحدها دراسة مفصلة لعمقها والميدان الفسيح الذي تناولته كل واحدة منها فهو ليس كتاب ادب وفكر انما هو احياء لدراسة التراث الاسلامي الحضاري والادب الحي . وبعد فان كل بحث من هذه الابحاث يعادل كتاباً من كتب الدراسات العميقة وهذا شأن خلف الله دائماً ، النماظه كالجوهر الغالي وكتبه اشعاعات فكرية مركزة .

يوسف عز الدين

أخبار وآراء

(فقير العربية الأمير جعفر الحسيني)

« تعزية »

دمشق — مجمع اللغة العربية :

بمزيد من المودة والحزن تلقى مجمعنا نعي المغفور له صديقنا العلامة الامير جعفر الحسيني
لقد رزئت العربية برجل الخدمات الجليلي في احياء التراث قدمها لأمته في اطمئنان المؤمن
وحرص العالم وايقار النبيل . والمجمع العلمي العراقي ينعاه للعربية حيث ينطق بها لسان
ويخفق جناح ويرهف قلم أو سنان . أجزل الله له الأجر ولنا الصبر وانا اليه راجعون .

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

سيادة الأخ العلامة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي المحترم

تحية عربية طيبة ، وبعد فقد تلقيت كتابكم في التعزية بالاسخ العالم العامل الامير جعفر
الحسيني نائب رئيس مجمعنا ، فكان لتعزيتكم احسن الأثر في نفسي و نفوس الاخوة
الاعضاء ، وان فقد الامير خسارة بالغة ، رحم الله الفقيد واجزل ثوابه ، وعوض الامة
العربية عنه خيراً .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

دمشق في ٢٥/٧/١٩٧٠

رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور حسني سبيع

المعدة للبع

اسم المطبوع	فلس	دبنار
مجة المجمع العلمى العرراقى الموقر منها من العدد التاسع الى العشرىن	٢٥٠	
البحت والمناظرات - مؤتمر الدورة الثانية والثلاثىن - بغداد - ١٩١٥ - فبر العادى	٤٠٠	
المختصر المحتاج الابه من تاريخ بغداد - للحافظ ابن المدينى - اختفاء الامام الذهبى - الجزء الاول - تحقيق الدكتور مصطفى جواد	٥٠٠	
المختصر المحتاج الابه من تاريخ بغداد - للحافظ ابن المدينى - اختفاء الامام الذهبى - الجزء الثانى - تحقيق الدكتور مصطفى جواد	٥٠٠	
الوقاية من السل الرئوى والذى . جى . - الدكتور شريف عسىران	٥٠	
الخطاط البغدادى على بن هلال (ابن البواب) - تأليف الدكتور سهىل أنور ونزجه محمد بهجة الانرى . وعزىز سامى	٢٥٠	
المراقى فى الحوارط القديمة - جمع وتحقيق الدكتور أحمد سوسة	٣٠٠	
الوضع - تحدىره : نسبته - مصادر العلم به - بقلم محمد تقى الحكيم	٧٥	
الفتاحة فى النحو - تأليف أبو جعفر النحاس - تحقيق كوركيس عواد	٧٥	
المجمع العلمى العرراقى - نشأته ، اعضاؤه ، اصحاله - تأليف عبد الله الجورى	٢٥٠	
المباحث اللغوية فى مؤلفات العرراقىين - تأليف كوركيس عواد	٢٥٠	
« » ومشكاة اللغة العصرية - تأليف الدكتور مصطفى جواد	٢٥٠	
تارىخ العرب قبل الاسلام الجزء السادس القسم الدينى - للدكتور جواد على	٤٠٠	
تارىخ العرب قبل الاسلام الجزء السابع القسم اللغوى - للدكتور جواد على	٤٠٠	
تارىخ الامارة الافراسيابية (او) حنفة مفقودة من تارىخ البصرة بقلم محمد الحنظل	٧٠	
تارىخ التفسىر - قاسم القدى	٣٠٠	
تراثنا الفلسفى حاجته الى التفتد والتحصى - محمد رضا الشببى	١٢٠	
حول توحىد المصطلحات القانونية فى البلاد العربىة - محمد شفىق العمانى	٢٥	

« فهرس الجدل العشرون »

من مجلة المجمع العلمي العراقي

الفهارس

	الصفحة
الدكتور عبد العزيز الدوري ... نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية	٢
الاستاذ محمد شفيق العاني ... القضاء في الاسلام واشهر قضائه	٢٥
الدكتور صالح احمد العلي ... العطاء في الحجاز	٣٧
الدكتور محمد عبد العزيز سرزوق ... المصحف الشريف	٨٨
الدكتور محمود محمد قاسم ... مساهمة الفكر الحديث	١٣٨
لجنة المصطلحات في المجمع العلمي العراقي ... مصطلحات علوم اليماء	١٥٤
الدكتور جليل أبو الحب ... البرمائيات والزواحف	١٦٢
الدكتور توري حودي القيسي ... منصفات جديدة	١٨٦
الدكتور محسن عباس ... صورة بشار بن برد في كتاب الاغانى	١٩٢
الدكتور يوسف عز الدين ... باب الكتب	٢١٩
	انباء وآراء
	٢٢٦
	مطبوعات المجمع العلمي العراقي المعدة للبيع
	٢٢٧
	الفهرست
	٢٢٩

تصويب

في مصطلحات علوم المياه (القسم الثاني)

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
CUT-OFF (CURTAIN)	CUT-OFF (CURATAIN)	١٩	١٦٨